

من وراء البحار

بولونيا وحكومتها الحاضرة

بعبء السئولية للأمال التي عقدها عليه مواطنوه ، ولكنه كان أيضا يتحمل هذا العبء بسرور يساعده في ذلك شعوره بثقة مواطنيه به . ولقد كان يعرف وتثذ دخائل الأمور إذ رأى أنصاره يقبض عليهم أثناء الانتخاب ، ويعرف معنى الحرية كما يفهمها الشيوعيون ، ومع ذلك كان كبير الاعتقاد بسياسته ، ويرى في وجوده ببلاده ضمانة للمعارضة السلمية النزيهة .

ولكنه في هذه المرة عندما رآته الكاتبة في لندن ، حين فر من بولونيا تاركا كل شيء غير الملابس التي كان يرتديها ، كان قد عراه تغير كبير ، فبدت الغضون في وجهه ، وكان يتكلم في حذر ويزن كل كلمة وقد زابته الثقة وحل محلها نوع من الحيرة ، شأن من يرى آماله قد انهارت .

وقد شرح للكاتبة تسلط الشيوعيين على الحكومة فقال : إن أهم الوزارات في يد الشيوعيين ؛ فالشرطة والجيش والاقتصاد والتربية في أيديهم ، ورئيس الوزارة اشتراكي ، ولكن هنالك شخصا تابعا له بالاسم ، وهو مدير المناطق الغربية التي ضمت إلى بولونيا ، وهو أقوى منه فعلا وهو شيوعي . ووزير العدل اشتراكي كذلك ، ولكن المحاكم التابعة له لا تنتظر في غير الجرائم العادية ، أما أية تهمة سياسية فتحول إلى المحاكم العسكرية . ففي كل وزارة لا يكون وزيرها شيوعيا لا بد أن يكون الوكيل شيوعيا . والخبراء ليسوا من الشيوعيين ولكنهم يقعون تحت رقابة الشيوعية . وكل

يعلم المتبعون للتغيرات السياسية في أوروبا أن الحكومة البولونية الآن هي من أتباع السياسة الروسية ، ويعلمون كذلك أن هنالك حكومة بولونية ظلت قائمة في استفاها بلندن طوال مدة الحرب . وكان الحلفاء يعترفون بها ، وظلت انجلترا تؤيد هذه الحكومة إلى أن أرغمت في مؤتمر يلتا على أن تعدل عن الاعتراف بها وتسحب منها تأييدها . ولقد أراد رئيس الوزارة البولونية في لندن بعد موت الجنرال سيكورسك ، وهو مسيو ستانسلاف ميكولاجك ، أن يوفق بين الحكومتين ويمنع الشقاق ، فذهب إلى موسكو في مايو سنة ١٩٤٥ ، واشترك في الحكومة البولونية المؤقتة التي كانت تتبع سياسة روسيا ؛ ولكنه بعد أن أمضى سنتين في بلاده عاد ففر منها إلى لندن في نوفمبر الماضي .

وقد كتبت السيدة فريدة بروس لوكهارت ، وهي محررة في مجلة « تايم اندتايد » ، ومختصة بالأمور الاسكندنافية والبولونية ، فصلا في « مجلة القرن التاسع عشر » (عدد يناير) تكلمت فيه عن مقابلة لها مع مسيو ميكولاجك . وفي هذه المقابلة اطلعت منه على أمور كثيرة عن الأحوال في بولونيا .

وقد ذكرت الكاتبة أنها رآته من قبل في خريف سنة ١٩٤٦ بمدينة فرسوفيا . وكان لا يزال وزيراً في الحكومة التي فر منها الآن ، وهي تقول : إنه كان عندئذ يشعر

ويقول مسيو ميكلولجك إنه خشى أن يلجأ أنصاره إلى الانتقام وأن تراق الدماء، فرأى من الخير أن يفرض من البلاد . وقد صجبه صديقان من أهم أنصاره مع زوجتيهما فوصلا معه إلى لندن وتابعوا السفر إلى الولايات المتحدة .

وأعرب الزعيم البولوني عن خيبة أمله في البريطانيين ، وقال إنه لم يكن ينتظر أن يفعلوا شيئا فيما يتعلق بالحكومة ، ولكنه كان ينتظر ألا يهتم البريطانيون فیسرعوا بمباركة هذه الحكومة . فمن العجيب أن حكومة لندن أسرعت فدعت رجلا من أمثال باركوفسكى وهو الرجل المسئول عن تزوير الاستفتاء ومشاجن وزير العدل .

وقال إن البولونيين يقارنون بين ماتيديه أمريكا في إذاعاتها من صراحة معارضة الشيوعية ، وما تبديه بريطانيا في إذاعاتها من مجاملة ومداهنة للحكومة البولونية القائمة .

وهو يقول إنه لم يبق في بولونيا أى حزب يستطيع أن ينافس الشيوعيين في تسلطهم على البلاد ، وإن السجون مليئة بأولئك الذين أيدوا المعارضة الشرعية للشيوعيين . وهو يرى أن البولونيين في يأس من مجرى الأمور ، وأنهم ليسوا مسئولين عن الحالة التي وصلوا إليها ، بل الدول التي فرطت في اتفاقات يلتمسها هي المسئولة عنها .

تقسم من أقسام الحكومة يكون من اختصاصه تعيين الموظفين لابد أن يكون رئيسه شيوعيا .

ومن الطبيعي أن الضمانات التي نص عليها في مؤتمر يلتمس إلا حبرا على الورق . وذكر مسيو ميكلولجك أن الناس في بولونيا لا يتحاشون الحديث في الترام والأماكن العامة خشية العواقب مع أن الأسرى أيام الاحتلال الألماني نفسه كان يخالف هذه الحال كل المخالفة ، وكان البولوني يستطيع أن يعبر عن رأيه علنا وفي صراحة تامة دون أن يخشى سوءاً ، أما الآن فان جواسيس الشيوعيين في كل مكان .

وما أسف له مسيو ميكلولجك أشد الأسف هو تأثير التربية الشيوعية . ففي المدارس الثانوية وفي امتحان القبول إلى الجامعة لا ينجح الطالب إلا إذا تحقق مندوب اجتماعي من أنه يعتنق مبادئ الديمقراطية الشعبية الصحيحة .

وقد أخذ الشيوعيون يقرون مركزهم في البلاد في حين يعملون للقضاء على حزب الفلاحين البولوني الذي يرأسه ميكلولجك ، فبدأت الصحف الموالية للشيوعيين تحمل عليه حملات شديدة ، وقبض على زعماء الحزب ورجال صحافته ، وكانت مكاتبه تفتش وتغلق ، وكان الضغط يتوالى على الأعضاء كي يخرجوا من الحزب . وقد حدث لأحد موظفي الحزب أن دعي للتحقيق في ستة وعشرين يوما من أيام الشهر .

شكسبير واستكشافات عن حياته

للمجلة (عرض لمجهود مدام لوجبورث - شمبران في استجلاء الأسرار التي تدور حول شخصية شكسبير شاعر الانجليز

في مقال بقلم فلوريس دلاتر نشر في مجلة « اللغات الحديثة » وهي التي تصدر في فرنسا (عدد ٦ من السنة الحادية والأربعين

ابن عم اللورد اسكسن صاحب الخطوة لدى الملكة اليزابث . وكان هذا اللورد الشاب مجاً للمسرح ، وهو الذى أدخل شكسبير إلى القصر الملكى . وهكذا وجد شكسبير طريقه ممثلاً ومعدلاً للمسرحيات القديمة ، ثم واضعاً للمناظر ومديراً للمسرح . وأخيراً مؤلفاً مسرحياً ، وهى المهنة التى تركها عامداً وهو فى أوج نجاحه ليعود إلى بلده ، بعد أن جمع من المال ما يكفيه فى حياته .

وهكذا استطاعت المؤلفة بمباحثها الكبيرة أن ترسم صورة لذلك الرجل من بلدة ستراتفورد الذى ينتمى إلى أسرة كاثوليكية وكيف وجد معيناً فى اللورد ساوثمبتون الذى تربى تربية كاثوليكية وبذلك استطاع أن يزيد من ثقافته الريفية . وعند اللورد تعرف إلى جوفانى فلوريو وتلقن منه ما كان لدى الايطاليين وقتئذ من ثقافة عليا مع مرونة وخبرة ، وكيف اتصل بالساداة من شباب الانجليز ، فأخذ يترك عاداته القوية ، وظهرت مواهبه العظيمة بوصفه شاعرا ليس له نظير . وقد جمعت مدام دى شمبران مئات من الاشارات إليه فى مكاتبات معاصريه ، وكلها تثبت صحة الصورة التى أرادت أن ترسمها له ، وتدل على أنه كان رجلاً محبوباً مقدراً من معاصريه وأن شعره حين وفاته فى سنة ١٦١٦ كان معروفاً ومشهوراً بين الناس ، وكانت الأمة الانجليزية تعده مفخرة لها .

ولم تكف مدام دى شمبران بذلك بل عمدت إلى رسم صورة سريعة وقوية ومدعومة بالوثائق للعصر الذى كان يعيش فيه الشاعر .

على أنها فى حماسها لاستجلاء حياة هذا الشاعر الكبير ، قد أهملت البحث فيما يتصل بنقد رواياته . وهى الابحاث التى

العظيم . ومن المعروف أن مدام دى شمبران تعد من أكبر الباحثين فى أمر هذا الشاعر وقد وقفت حياتها ومالها على الامام بكل ما يزيدنا معرفة بذلك الرجل العظيم الذى أخرج تلك المسرحيات الخالدة ، وقد نشرت عدة كتب وبحوث فى هذا الموضوع ولا تزال تولى ابحاثها ، وكان من نتيجة هذا الداب أن وفقت لمعلومات كبيرة أضاءت تلك الحياة الغامضة .

وهى فى كتابها الأخير المسمى « العودة إلى استكشاف شكسبير » عمدت أولاً إلى تحقيق الوقائع القليلة التى كانت معروفة عن حياته ، ثم نقت فى محتويات المحفوظات العامة والخاصة ، فجمعت طائفة كبيرة من الوثائق من مكتبات القصور القديمة ودرستها ، كما جمعت مجموعة من المؤلفات انسادرة والوثائق التى تلقى ضوءاً على القرن السادس عشر الذى عاش فيه هذا الشاعر . فهى الآن تمتلك نسخة من كتاب حوليات انجلترا واسكتلندا وايرلندا جمعها ورتبها رفايل هولنشد ، وهذا الكتاب مطبوع فى سنة ١٥٨٥ . والأهم من ذلك انها تمتلك النسخة التى كانت لشكسبير نفسه وعليها ملاحظات بخطه كتبها بلاريب فى الزمن الذى كان ينظم فيه مسرحياته التاريخية مقتبساً موضوعاته من هذا الكتاب التاريخى الثمين .

وقد استطاعت مدام دى شمبران ، بعد أن تسلمت بهذه الوثائق الكثيرة ، من أن ترسم صورة واضحة لحياة الشاعر منذ شبابه فى بلدة ستراتفورد ثم انتقاله مرعماً إلى لندن ، ثم اتصاله بحياة تلك الفئة من الشبان التى تملؤها المطامع ولم توفق بعد للعمل ، وهى تجد لذتها فى حانات المدينة . ثم وصفت كيف تمكن من الاتصال بالهيئة الاجتماعية وصار صديقاً للورد أوفساوثمبتون

وهي فضلا عن ذلك قد قضت قضاء مبرما على تلك الخرافة التي أخذ يرددوها أدباء انجليز وبلجيكيون وفرنسيون مرة أخرى ؛ إذ يزعمون أن هذه المسرحيات العظيمة لا يمكن أن تكون لكاتب من عامة الشعب مثل شكسبير ، ويعزونها إلى عظيم من عظمة الكتاب من أمثال لورد بيكون وسير فيليب سدني وسير والتر رالي وغيرهم . فهي بقوة وثاقها وبكثرة هذه الوثائق لم تترك مجالاً لهؤلاء الضاربين في عالم الخيالات والباحثين عن الجديد ولو كان غير الحقيقة .

قام بها كثير من الأدباء المختصين ، منهم بولارد وجريج ودوفر ولسن ، وهم الذين عمدوا إلى تحليل مؤلفات الشاعر وبحثها من الوجهة النفسية ، وهي إذا تكلمت عن هذه المؤلفات رجعت إلى الباحثين القدماء واعتمدت عليهم .

فهي إذا كانت في مجال النقد الأدبي لم تأت بجديد ، فقد أضافت في وصف حياة الشاعر إضافات كثيرة جللت حياة ذلك الرجل العظيم حتى تبددت أستار الأسرار التي كانت تحيط بهذه الحياة .

القوضى السياسية الأوربية

نعيش ونرى ثورة الماركسيين في سبيل الدفاع عن المبدأ الثاني . ومع ذلك - في رأى المجلة - فقد ثبت أن نظريات ماركس خاطئة ، ومن ميزات رجال الثورة الحداثيين أنهم يستعملون الألفاظ في غير مدلولها ، فيطلقون اسم الديمقراطية على العبودية للدولة ، ومن غريب أمر هؤلاء الرجال أنهم لا يشعرون بما في أقوالهم وأفعالهم من تناقض ، كالصيحة التي يصيح بها الاشتراكيون من الانجليز مطالبين باعتقال سير أوزويلد موزلي الذي يطالب بالفاشية مع أنهم يؤيدون في حماسة ذلك النوع الآخر من الفاشية الذي يعرف بالاشتراكية . والعجيب في الأمر أن كلا من الفاشيين والماركسيين يريدون العودة إلى نظام الاستعباد . فبعد أن ظل الناس يسرون عدة قرون نحو الحرية الشخصية نرى جاعتين كتأها دولية وقائمة في جميع الدول الأوربية تقريبا . وهاتان الجماعتان تطالبان بفرض الاستعباد مرة ثانية ، ولا يفتح أعينهم ما تحذثه الشيوعية في شرق أوروبا فتجد في فرنسا مئات من الفرنسيين يقاتلون في سبيل

عقدت مجلة « ناشنال ريفيو » ، وهي من أهم مجلات المحافظين الانجليز ، مقالا افتتاحيا في عدد يناير لمناسبة إخفاق مؤتمر لندن الذي عقد للاتفاق على معاهدة الصلح الألمانية . وما جاء في هذا المقال قولها إن العالم في هذه الفترة من تاريخ حياته الطويلة يعيش في وقت يبدو فيه أن عناصره تعود إلى القوضى الأولى والظلام القديم الذي كان منشأ العالم . فلم يعد الناس يتبينون الليل من النهار ، أو يحسون ثبات الأرض تحت أقدامهم . فكل ما حولهم قوضى وعدم نظام وقد أدى عدم الاستقرار فيما حولهم إلى شل حركتهم . فالناس لا يعرفون مجرى الأمور والعبارات التي ألفوا سماعها مثل القول بأن الناس ولدوا أحرارا وأنه يجب إلغاء الملكية والقوانين لكي يتمتع الناس بالسعادة ، هذه العبارات أصبحت لا معنى لها ومع ذلك فقد قامت ثورتان في سبيل الدفاع عن المبدأين اللذين تتطوى عليهما هاتان العبارتان ، فكانت الثورة الفرنسية الكبرى للدفاع عن المبدأ الأول وما نحن أولاء

الأموال الألمانية في النمسا حتى أن يعرب عن رغبته بما جعل من التسهيل الاتفاق على معاهدة الصلح مع النمسا وفي المسائل الاقتصادية التي كان يجب تسويتها قبل الاتفاق على معاهدة الصلح الألمانية . أمر مندوب الروسي على خطة موسكو ، فطالب بتعويضات تبلغ عشرة آلاف مليون دولار . وعاد مولوتوف إلى ربط مسألة التعويضات بمسألة الوحدة الألمانية ، ولم يظهر أى ميل نحو فهم وجهة نظر الدول الغربية فيما يتعلق بالمسائل الكبرى التي تعرض في مؤتمر لندن .

وفضلا عن ذلك عمد مولوتوف ، كما فعل من قبل ، إلى طريقة الدبلوماسية السوفيتية بأن أخذ يكيل الاتهامات الكاذبة ويعلن البيانات المثيرة متهما الحلفاء الغربيين . وعلى ذلك لم يتم شئ نحو الوصول إلى معاهدة صلح عامة ، وصار من واجب الحلفاء الغربيين أن يتخذوا إجراءاتهم . وقد يذكر بهذه المناسبة أن الولايات المتحدة في الحرب العظمى الأولى لم توقع معاهدة فرساي التي اشترك في المفاوضة فيها الرئيس ولسون ، وتركت المولود تحمله إنجلترا وفرنسا وحدهما ، وليس من جديد تحت الشمس . ويجب ألا يخامرنا العجب إذا رأينا التحالف الحربى ينتهى عند بدء الصلح ، ولا إذا انقسمت ألمانيا قسمين ؛ فان ذلك ليس فيه على كل حال ما يسوء بقية أوروبا .

تنفيذ أعراض روسيا بالقضاء على حريتهم ، وهذا مثل من أمثلة الجنون الذى تبنت به الجماهير أحيانا وإن كان ابتلاؤها به نادراً

لقد انعقد مؤتمر لندن في ٢٥ نوفمبر ويدا الخلاف بين أعضائه لأول وهلة ، وظهر في التوكيف تهب الرياح الباردة من الشرق . ولم تؤد الجلسات التي عقدها الوزراء إلى تدفئة الجو ؛ فقد أراد مسيو مولوتوف أن يبدأ بمناقشة الاجراءات لاعتماد معاهدة الصلح الألمانية ، وأبدى الوزراء الآخرون أن الاجراءات تتوقف على الاتفاق أولا على الموضوع ، وأنهم على كل حال يريدون البدء بوضع المعاهدة التساوية . وعندما ثبت مسيو مولوتوف على موقفه كما هي عادته تراجع الوزراء الآخرون — كما كان ينتظر الروس بلا شك — لسكى يمتنعوا إخفاق المؤتمر منذ البداية . وحينئذ أخذ مولوتوف يلقي الخطاب التي أعدها لأذان الألمان خاصة . وكانت نظريته تمثل الحكومة السوفيتية بأنها ملحة في إبرام الصلح سريعا وراغبة في تأليف حكومة ديمقراطية لألمانيا بأسرها ، وأنها بوجه عام تقاقل في خبايا اللصوص وحيدة من أجل إقامة سلم « ديمقراطى » . وكان من الطبيعى أن يكون الخلاف بين الوزراء كبيرا . وما قاله مولوتوف لتغطية أعراضه لم يخف من طبيعتها ؛ فقد رفض مولوتوف في المسألة الأولى ذات الأهمية وهي مسألة